

٧٠٦-٧٠٨م، وأتم فتح بيكند ٨٧هـ / ٧٠٦م، ثم تومكشت وراميشة، وتم له فتح بخارى نهائياً عام ٩٠هـ / ٧٠٨م. وخلال الفترة من ٩١ - ٩٣هـ / ٧٠٩ - ٧١١م تمكن قتيبة بن مسلم من تثبيت قواعد الإسلام في وادي جيحون (أموداريا) كله، وتم له فتح سجستان عام ٩٢هـ / ٧١٠م، وفتح إقليم خوارزم ٩٣هـ / ٧١١م، ووصلت فتوحاته إلى سمرقند وضمها نهائياً إلى دولة الإسلام.

وخلال الفترة ٩٤ - ٩٦هـ / ٧١٢ - ٧١٤م أتم قتيبة فتح حوض نهر سيحون (سيراداريا) إلى أبعد مدى بلغته في ذلك الوقت جيوش المسلمين في شرقي إيران بما فيه من مدن، ووصل في نهايتها إلى فرغانة، ثم دخل أرض لصين سنة ٩٦هـ / ٧١٤ - ٧١٥م، وأوغل في مقاطعة سينكيانج ووصل إلى كاشغر، وجعلها قاعدة إسلامية.

كان قتيبة على بطولته دمث الأخلاق، داهية، طويل الروية، راوياً فليشعر، عالماً به. قال أحد الأعاجم بعد مقتله بيد وكيع بن حسان التميمي بفرغانة: «يامعشر العرب، قتلت قتيبة، ووالله لو كان فينا لجعلناه في تابوت واستفتحنا به غزونا». وقال المرزباني: «وأهل البصرة يفخرون به وبولده».

* العراق:

يقع العراق في جنوب شرقي آسيا، ويحده من الشمال تركيا، ومن اشرق إيران، ومن الجنوب الشرقي الخليج العربي، ومن الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية، ومن الغرب الأردن وسورية.

ومساحة العراق ٤٣٨٤٤٦ كم^٢، وتمتد حدوده البرية إلى مسافة ٣٥٥٠ متر على ساحل الخليج العربي، وحدوده البحرية على ساحل الخليج العربي ٦٠ كم، وسكان العراق ١٨ مليون نسمة (إحصاء ١٩٩١ م). وفيما يأتي نبذة عن مراحل انتشار الإسلام بالعراق منذ فجر الإسلام الأول:

أ- في عهد الخلفاء الراشدين ١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م:

كانت العراق جزءاً من بلاد فارس، وقد بدأت المرحلة الأولى في فتح المسلمين للعراق بمناوشات قام بها شيخ قبيلة شيبان - وهي من أقوى القبائل قرب الحيرة - المثنى بن حارثة الشيباني لجماعات الفرس القريبة من منازل بني شيبان.

وأذن أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - للمثنى في غزو الفرس، فسار المثنى حتى نزل خفّان، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا، وبقي المثنى في خفّان انتظاراً لتعليمات أبي بكر.

وقام خالد بن الوليد - رضي الله عنه - في أول المحرم عام ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م، ففتح مع قواده ذات السلاسل والأبلة، وكانت الأخيرة تسمى فرج العراق، أي مدخله. وكان بها مسلحة للفرس. ثم تقدم خالد إلى أليس على نهر الفرات، ومعه المثنى بن حارثة الشيباني ففتحها، ثم فتح الحيرة، وصالحه أهلها على الجزية.

وتقدم خالد عبر الفرات إلى شاطئه الشرقي حيث توجد مدينة الأنبار وبها مخازن غلال الفرس ففتحها .

وكانت وقعة الجسر بين المسلمين والفرس في ٢٣ من شعبان عام ١٣هـ / أكتوبر ٦٣٤م ، عندما أرسل عمر بن الخطاب أبا عبيد بن مسعود الثقفي والمثنى بن حارثة الشيباني تحت قيادته ليلتقيا قائد الفرس بهمان جاذويّه وجيوشه . وكان الفرس يستخدمون الفيلة في المعركة ، وكان من بينها فيل أنزل بالمسلمين أذى كثيراً . وبرك هذا الفيل على أبي عبيد بن مسعود قائد المسلمين فقتله . وأراد المسلمون التراجع ، وكانوا قد أقاموا جسراً على مجاري الماء فوجدوه مقطوعاً ، فغرق من المسلمين جمع كبير . ولم ينتصر المسلمون ، وأمرهم عمر بن الخطاب بالعودة .

ثم كان انتصار المسلمين بعد ذلك في موقعة البويب في رمضان من السنة نفسها ١٣هـ / نوفمبر ٦٣٤م ثاراً للهزيمة السابقة .

وكانت واقعة القادسية في شعبان عام ١٥هـ / سبتمبر ٦٣٦م بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة رستم . وانتهت الواقعة بنصر حاسم للمسلمين ، وقتل فيها قائد الفرس رستم .

وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن فاقحمها المسلمون ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر عام ١٦هـ / ٦٣٧م ، هرب كسرى مع رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه وذرائه .

ثم كانت معركة جلولاء التي هزم فيها الفرس ، وفتحت الطريق للمسلمين في بقية أرض العراق .

وسار النعمان بن عمرو بن مقرن المزني ومعه رجال من خيرة المسلمين إلى نهاوند ليلتقي الفرس، ووقع قتال من أعنف ما خاض المسلمون، وتم فتح نهاوند عام ٢٠هـ / ٦٤١م، وسميت هذه المعركة فتح الفتوح. وقام عياض بن غنم بفتح الموصل وبلاد الجزيرة، ودخل الجزيرة من ناحية الرقة في نصف شعبان عام ١٨هـ / يوليو ٦٣٩م، ثم فتح الرها، وكانت عاصمة ما ملكه في بلاد الجزيرة. ثم فتح هو وقواده حران ونصيبين وقرى الفرات ومدائنهما صلحا وأرضها عنوة.

ب- في عهد الدولة الأموية ٤١هـ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٥٠م:

كانت البصرة والكوفة في العصر الأموي تمثلان العراق، ولهذا كانت تسميان العراقيين، وكان يغشاهما كثير من الأجانب، وبخاصة جماهير الإيرانيين الذين كانوا أسرى حرب ثم اعتنقوا الإسلام.

وظل العراق طوال فترة حكم الدولة الأموية أرضاً للإسلام، رغم ما وقع به من فتن. وكانت العراق قاعدة للزحف الإسلامي الذي اتجه إلى الشرق، وظل العراق خلال فترة طويلة عاصمة النصف الشرقي للعالم الإسلامي.

ج- العراق في العهد العباسي ١٣٢هـ - ٣٣٤هـ / ٧٥٠م - ٩٤٦م:

وأصبح العراق عاصمة العالم الإسلامي خلال العصر العباسي. وخلال العصر العباسي الأول ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ / ٧٥٠ - ٨٤٦م بلغت بغداد

عاصمة الخلافة الإسلامية أوج المجد، وبعد العصر العباسي الأول ابتليت بغداد بالأتراك (٢٣٢هـ - ٣٣٤هـ / ٨٤١ - ٩٤٦) الذين اتسع سلطانهم وطفيانهم فصار لهم السلطان يولون الخلفاء ويخلعونهم، فتدهورت الخلافة، وبقيت شعلة الإسلام يحملها بعض الأمراء والسلاطين في الدويلات الإسلامية المستقلة، منها دولة بني بويه والسلاجقة والخوارزميين، ثم جاء الزحف المغولي ليقضي على الدولة الخوارزمية وعلى الخلافة العباسية، ورغم ذلك بقي العراق حصناً وملاذاً للإسلام.

د- العراق تحت حكم المغول ٦٥٦ - ٧٣٦هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٥م:

فتح سقوط الدولة الخوارزمية عام ٦٢٨هـ / ١٢٣١م الباب أمام المغول لشن هجمات عديدة على العراق والشام؛ فقد كانوا يريدون القضاء على عاصمة الخلافة الإسلامية في بغداد.

وحدثت تحرشات مغولية بجند الإسلام في شمالي العراق بعد أن تمكن المغول من إمارات فارس. واستولى المغول على ماردين ونصيبين والموصل، وواصلوا زحفهم تجاه سامراء عام ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م، لكن جند الخلافة أنزلوا بهم هزيمة شديدة عند جبل حمرين بالقرب من نهر دجلة.

وتقدم هولاءكو بجيوشه نحو بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وأعمل فيها السلب والنهب والقتل لمدة ٤٠ يوماً، حتى تحولت بغداد إلى خرائب، وأصبح العراق تحت حكم المغول (٦٥٦ - ٧٣٦هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٥م) ولاية ضمن الولايات الكثيرة التي كانت خاضعة لهم. وكانت أذربيجان هي العاصمة لدولة المغول خلال تلك الفترة.

وَتَلَقَّبَ هُوَ لَاكُو بَعْدَ النِّصْرِ بِلقب الخان الأكبر إيلخان . واعتنق المغول الإسلام ، وحاولت بغداد أن تستعيد شيئاً من مكانتها ، ونشطت بعض الجهود الثقافية ، وكانت اللغة الفارسية تنافس اللغة العربية ، وعاش العراق فترة حاكمية .

واستطاعت بغداد أن تسترد بعض مكانتها عندما أصبحت عاصمة لدولة الجلائريين الذين كانوا شعبة من شعب المغول . . لكن سرعان ما تعرض العراق مرة أخرى لاجتياح مغولي في عهد تيمورلنك ، وذلك عام ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م . وأوقع تيمورلنك ببغداد كارثة مروعة للمرة الثانية ، فذبح الألوف من الناس ، وهدم المساجد والمدارس والمساكن ، وأعاد الخراب للعاصمة بغداد . وانتهت دولة الجلائريين عام ٨٣٥هـ / ١٤٣٢م .

هـ- العراق تحت حكم التركمانيين ٧٨٢-٩٠٣هـ / ١٣٧٩-١٤٩٧م :
خضع العراق لحكم الأسرة التركمانية الأولى ٧٨٢-٨٧٤هـ / ١٣٧٩-١٤٦٩م ، ثم خضع لحكم الأسرة التركمانية الثانية من عام ٨٠٦-٩٠٣هـ / ١٤٠٣-١٤٩٧م . وخلال تلك الفترات نعمت بغداد بشيء من السلم . أما مركزها فلم يزد عن كونها عاصمة لولاية من الولايات التابعة لتلك العشائر التركمانية .

وقاسى العراق خلال حكم الأسرة التركمانية الثانية كثيراً من الحياة المرة :
فقد كان عصرها حافلاً بالاضطراب والحروب والفساد .

و-العراق تحت حكم الصفويين ٩١٤ - ٩٤١ هـ / ١٥٠٨ - ١٥٣٤ م:

كان موطن الصفويين الأصلي في أردبيل على الشاطئ الغربي لبحر الخزر. وتتنسب أسرة الصفويين إلى الشيخ صفي الدين، الجدل الأعلى للأسرة. وقد استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يكون مملكة كان لها شأن كبير في التاريخ، فأسس الأسرة الصفوية، واتسع حكمه من نهر جيحون إلى خليج البصرة، ومن أفغانستان إلى الفرات، واستولى على بغداد عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م، وبذلك أصبح العراق تابعاً لملك الصفويين الفسيح، وأصبح تابعاً لدولة مسلمة بعد أن ظلّ لعدة قرون تحت حكم جماعات أقرب إلى الوثنية.

وكان عهد الصفويين بالعراق عهد استقرار نسبي، وازدهر النشاط الاقتصادي رغم قصر فترة حكم الصفويين بالعراق التي استمرت من عام ٩١٤ - ٩٤١ هـ / ١٥٠٨ - ١٥٣٤ م.

ز- العراق تحت حكم العثمانيين:

حدث صراع بين الصفويين والعثمانيين على العراق، وكانت الدولة العثمانية التي وصلت فتوحاتها في أوروبا إلى مدى كبير قد بدأت تتجه نحو آسيا.

وفي عام ١٥١٤ م قاد السلطان سليم الأول جيوشه نحو تبريز عاصمة الصفويين، ونجح سليم الأول في إبادة قوات الفرس، ولكنه رغم ذلك لم

يظل بقاؤه في فارس أو العراق وإنما اتجه لفتح الشام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، ومصر ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وقام ولده سليمان القانوني بعد وفاته بتجريد ثلاث حملات كبرى ضد فارس فيما بين ٩٤١ - ٩٦٢هـ / ١٥٣٤ - ١٥٥٥م، انتهت بتثبيت أقدام العثمانيين في منطقة أرضروم والعراق كله، بما في ذلك الأراضي الواقعة شمال شرقي نهر دجلة حتى بحيرة وان.

وفي أيام السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥م) تم تجريد ثلاث حملات إلى فارس خلال الفترة من ٩٨٦ - ٩٩٣هـ / ١٥٧٨ - ١٥٨٤م، انتهت بأن عقد الشاه عباس الأول معاهدة سلام مع العثمانيين عام ٩٩٨هـ / ١٥٩٠م، وفي عام ١٠٢٩هـ / ١٦٣٨م، عقدت معاهدة صلح أصبح العراق بمقتضاها جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، وكانت تلك المعاهدة بين مراد الرابع العثماني وبين الصفويين.

وظل العراق على مدى أربعة قرون جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

ح- بريطانيا تحتل العراق خلال الحرب العالمية :

احتلت بريطانيا مدن البصرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، وبغداد ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م، والموصل ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م، وأصبح العراق واقعاً تحت الاحتلال البريطاني، ثم استصدرت بريطانيا قراراً من عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى بانتدابها على العراق، وظل العراق تحت الانتداب البريطاني حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م، عندما أبرمت معاهدة بين بريطانيا والعراق أنهت عهد الانتداب.

ط- الثورات التحررية في العراق وإعلان الجمهورية ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م:

قامت بالعراق الحديث ثورات تحررية نجحت في إعلان الحكم الجمهوري بالعراق- كان أولها ثورة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م بقيادة عبد الكريم قاسم الذي انحرف عن أهداف الثورة، فقامت ثورة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ضده بقيادة عبدالسلام عارف ، ثم قامت ثورة ثالثة للتصحيح عام ١٣٩٣هـ / ١٩٦٨م بقيادة أحمد حسن البكر، وأعقبه في قيادة الثورة نائبه صدام حسين الذي لا يزال يرأس النظام العراقي حتى الآن.

وفيما يأتي بيان بأهم الوقائع الحربية التي خاضها القادة المسلمون الأوائل لنشر الإسلام بالعراق وفارس .

* المواقع الحربية في العراق التي خاضتها جيوش المسلمين الأوائل

وقعة البويب رمضان ١٣هـ / نوفمبر ٦٣٤م:

كان لهزيمة المسلمين في وقعة الجسر أثر سيئ على نفوسهم، فأخذوا يستعدون للثأر. وفي الوقت نفسه كان الفرس- وقد أخذتهم زهوة النصر لذي حققوه في تلك الواقعة- يستعدون؛ أملًا في طرد جيوش المسلمين خارج أراضي فارس .